العدد الأول
السنة الخامسة
ربيع الثاني
١٣٦٠
يناير ١٩٥١

البعثة

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

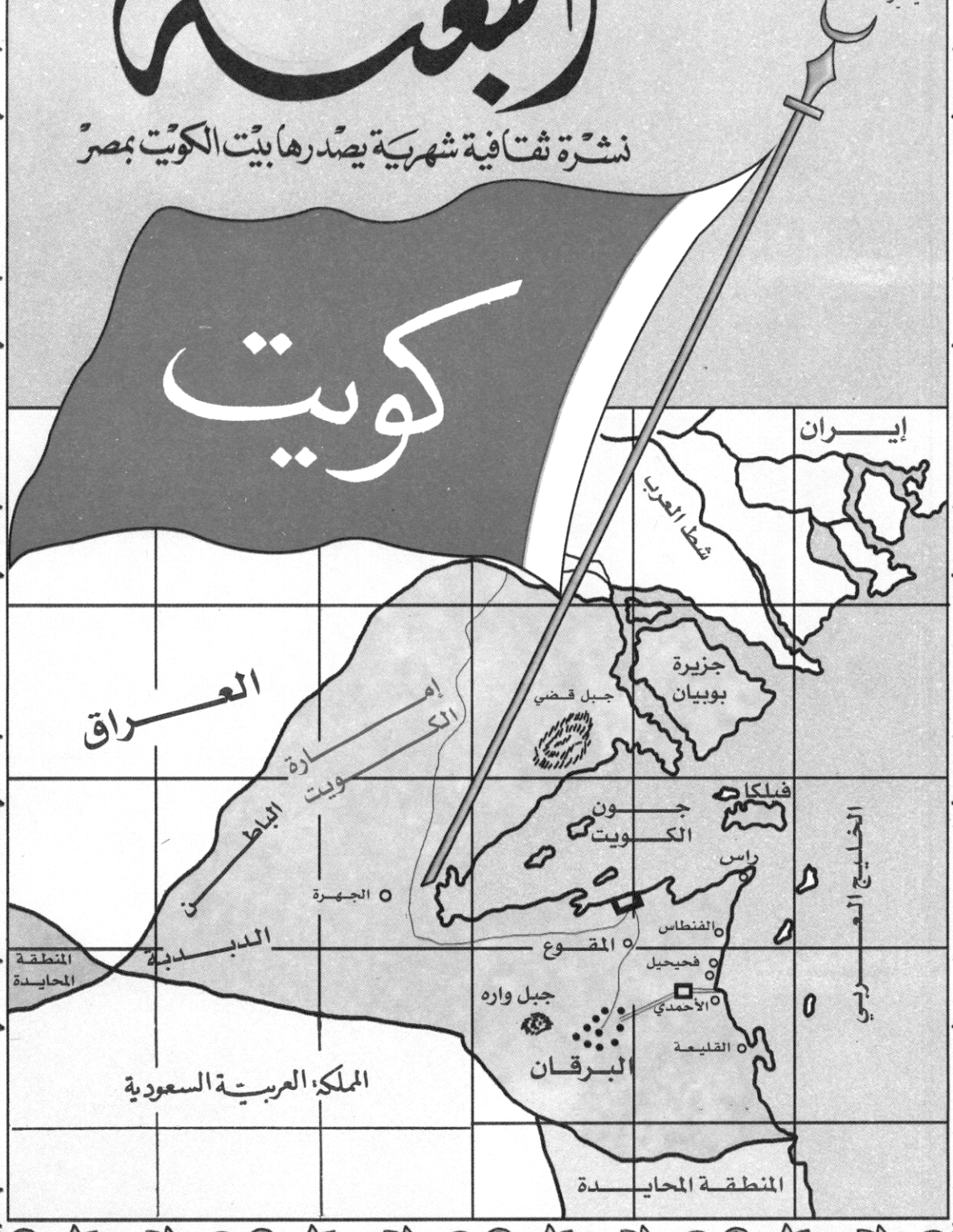

البعثة

٢٥ شارع إسماعيل
باشا محمد بالزمالك
—
تليفون ٥٧٥٢٨

نشرة ثقافية شهرية يصدرها بيت الكويت بمصر

رئيس التحرير المسئول : عبد الله زكريا الأنصاري

العدد الأول
السنة الخامسة
ربيع الثانى
١٣٦٠
يناير ١٩٥١

خطب وقصائد

كلما هممت بكتابة كلمة أو مقال ، أبدى فيه رأياً ، أو أبسط فيه فكرة ، عن مشكلاتنا الكثيرة ، خانتنى القريحة ، وتطايرت من ذهنى العبارات ، وشطت بى الفكر ، فأظل مشغول الخاطر ، شارد اللب ، سادر الفكر ، أمام هذا الأمر الواقعى ؛ أفكر فى شىء وأعزم على الخوض فيه ، فإذا بى أرتطم بصخرة هذا الواقع المر المؤلم ، فتتراكم على مختلف الآراء ، وتتزاحم على النفس شتى الأحاسيس الوجدانية التى لا أجد لها حداً ، ولا أعرف لها مدى ، والإنسان فى هذه الحياة ضعيف الإرادة تسيطر عليه - أحياناً - أنواع من الخيالات الوهمية . فيسير معها ويسبح فى أجوائها ، مشرقا مغرباً ، حالما فى دنيا كلها أوهام ، يصفف الأمانى ويهرجها ، وينمق الآمال ويزوقها ، وكلما أمعن فى هذا التزويق ، وتلك البهرجة ، كلما تفتق ذهنه الحالم الطموح إلى عوالم أخرى يعيش فيها ويبنى مثل هذه الآمال ، وتلك الأمانى ، فيلتذها شاهقة عالية ، ويعجب بها جميلة أنيقة ، ولكن إذا ما انتفض انتفاضة الجد ، وعاد برأسه مطرقا إلى الأرض ، أبصر القصور الشاهقة الأنيقة ، تتداعى أمام ناظريه ، مهشمة محطمة ، فلا يجد لها أثراً ، ولا يدرى كيف طارت به أفكاره ، وسبحت به آراؤه إلى عالم فسيح عظيم ، ليس له حد ولا وجود ، إلا فى دنيا الأرواح الوهمية ..

فى الثانى عشر من هذا الشهر « ربيع الأول » احتفل العالم العربى ، والإسلامى بمولد الرسول العربى الأعظم ، وأظهروا أنواعا من الأفراح ، وأشكالا من الزينات ، وسودوا الصفحات بسرد أعماله وأفعاله ، وأصموا الأسماع بالخطب الرنانة ، والقصائد الطنانة ، والحكم البالغة ، وما كاد هذا اليوم ينقضى ، حتى رأينا الأوراق المسودة ملقاة على الطرقات ، تلف بها حاجيات الناس من سقط المتاع ، وحتى رأينا صدى الخطب ورنين القصائد يتلاشيان فى هذا الفضاء الفسيح الرحب .

أما القلوب ، أما المشاعر ، أما الإحساسات ، فلم يكن فيها أثر من وقع الخطب أو القصائد ؛ نتغنى بمجد الرسول الأعظم ونحن فى حضيض الزمن ، ونمجد أيام البطولة العربية ونحن فى تخاذل وتناحر وانحلال ، ونهتف بذكرى يوم المولد النبوى ونحن نعيش تحت التراب ، فليس لنا عزائم تعيد لنا القوة على النهوض ، ولا خلق يشعرنا بالإباء ، ولا شيم تجعلنا نحس بصدمات الأيام ، وضربات الأحداث التى تهوى على رؤوسنا . ولم نفهم من ذكرياتنا الخالدة غير الدمع البارد ، والدعوى الفارغة ، والفخر الأجوف ، ولم نتعلم من معجزات الرسول غير الظهور الكاذب والادعاء والخيلاء ، وما حسبنا أن هذه الذكرى الخالدة يستمد منها القوة على مصارعة الأحداث ، ومكافحة النوائب ، ومغالبة الكوارث القاسية ، إن حل مشكلة من مشكلاتنا المعقدة أجدى لنا من الخطب التى لا ننتفع بها ، وفك أزمة من أزماتنا العويصة خير من القصائد التى لا تحركنا ولا تثير فينا الحماس ، ولا تبعث فينا النشاط ، وما دامت المشاعر راكدة ، والاحساسات راقدة ، والهمم خامدة ، فليس يجدى القول البليغ ، ولا الكلم الحى ، ولا الشعر الجزل .

عبد الله زكريا